

صراع اليهود والبقاء  
فلسطين

كافة حقوق الطبع محفوظة

دار القبس للنشر والتوزيع

(عباس السيدي)

١ شارع جواد حسني - الإبراهيمية - الإسكندرية

ت : ٤٢٢٢٦٠٤ - ٤٢١٨٧٢٦ - فاكس ٤٢٢٢٦٠٤



# صراع الوجود والبقاء فلسطين

الإحتلال اليهودي

أسبابه - دوافعه - مواجهته - مصيره النهائي  
في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

د. أبو بكر عبد الستار خليل

دار القبس للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ  
مَرْثِينَ وَلَعَنَّ عُلُوَّكُم كِبِيرًا ① فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا  
عَلَيْكُمْ عِبَادَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الذُّبَابِ وَمَكَانَ  
وَعْدَانَا مَفْعُولًا ② نُزِرَ ذُنُوبَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالِهِمْ  
وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ تَفِيرًا ③ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ  
وَإِنْ سَاءْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا  
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُذِّرُوا مَا عَلَوْا تَفِيرًا ④



## الإهداء الأول

إلى السدي :

- جلا لي دروب الإسلام ناصعة : عقيدة وشريعة .
  - ألزمني طاعة الله والتزام حدوده وابتغاء مرضاته .
  - أشرني حب رسول الله ﷺ وصحبه وآل بيته الكرام .
  - أضناه الاهتمام بأمور المسلمين وهمومهم .
- ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾<sup>(١)</sup>.

إلى أبي\* :

- ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾
- ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا  
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

\* ( ١٣٣٤ - ١٤١٠ هـ )

( ١٩١٦ - ١٩٨٩ م )

(١) حسبه كذلك ولا تزكني على الله أحداً .

(٢) فلك بفضل الله ورحمته .

## الإهداء الثاني

إلى السادة رؤساء وحكام  
الدول الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾  
( آل عمران : ٢٠٠ )

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾  
( الأنفال : ٤٦ )

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

خلق الله تعالى الإنسان لعبادته وسخر له كل ما في الكون ليعينه على مهمة الاستخلاف في الأرض ليجزي كل إنسان بما عمل ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

وتلك هي المهمة التي أرادها الله حين خاطب ملائكته :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد سبق في علم الله الأزلي أن ينزل آدم - أبو البشر - إلى الأرض ، وهي أمور بيديها ولا يتديها ، وأعطاه عهد الاستخلاف :

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فسبب وجود الإنسان على هذه الأرض ومصدر شرعية بقائه هو العبادة لله وحده ويدخل في مدلول هذه العبادة الاستخلاف في الأرض وفق المنهج الذي شرعه الله تعالى لعباده والسير على هداه في كل أمور الحياة ، فهو - سبحانه - إله الناس رب الناس ومنشئهم من العدم ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد أودع الله ميثاقه - منذ بداية خلقه للبشر - بعبادته وحده والاتجاه إليه بالعبودية والربوبية له وحده ، فذلك ميثاق مبثوث في فطرة كل الناس .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

على أنه - سبحانه وتعالى - برحمته الواسعة لم يكِل البشر إلى الفطرة وحدها بل أرسل

(١) سورة البقرة : ٣٠ .

(٢) سورة البقرة : ٣٨ - ٣٩ .

(٣) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٤) سورة الأعراف : ١٧٢ .

إليهم رسلاً يذكرونهم ويهدونهم سبل الرشاد .

وقد جعل الله عاقبة الانحراف عن منهجه الخسران ، كما جعل الهلاك عاقبة المكذبين الكافرين .

ولم يأخذ الله عباده بالعذاب والهلاك إلا بعد إنذارهم وإمهالهم حتى إذا لم يستجيبوا بعد كل ذلك الإمهال أخذهم أخذ عزيز مقتدر واستبدل بهم قوماً آخرين يرثون ديارهم وأموالهم ، فطالما استقاموا على العهد والوعد وأتاهم الله حسن ثواب الدنيا والآخرة حتى إذا سلكوا سبيل من سبقوهم حق عليهم ما وجب على من سبقوهم من العذاب .

١ - ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ (١)

٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٢)

٣ - ﴿ فَإِن زَلْتُمْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣)

٤ - ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّئِهِمْ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَمِّئِهِمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (٤)

٥ - ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ .  
٥ - ﴿ لَا يَعْرِفُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (٥)

٦ - ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾ (٦)

وقد حكى الله لنا في كتابه الكريم عن هلاك قوم نوح وهود وصالح ولوط لكفرهم وبغيهم ، وتلك هي سنة الله في الحياة .

ثم توالت القرون والأُمم ورسَل الله تترى وتتتابع ، كلما جاء أمة رسوله كذبوه ، حتى بعث الله سيدنا موسى إلى بني إسرائيل فأبجأهم من العذاب وتتبع نعم الله عليهم ، حتى إذا نقضوا عهد الله الذي عاهدهم إياه وَعَتَرَا عن أمر ربهم ، أخذهم الله بذنوبهم وسلبهم

(١) سورة طه : ١٢٤ .

(٢) سورة الأنعام : ٤٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٩ .

(٤) سورة آل عمران : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) سورة آل عمران : ١٩٦ - ١٩٧ .

(٦) سورة آل عمران : ١٣٧ .

الله الخلافة من الأرض وشتمهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله وسامهم الله العذاب وقطعهم في أنحاء الأرض .

وقد حكى الله في القرآن الكريم عن بني إسرائيل أكثر مما حكى عن أي أمة سابقة « ليحذر الأمة المسلمة من الوقوع في مثله ، حتى لا تسلب منهم الخلافة في الأرض والأمانة التي ناطها الله بهم ، فلما فعلوا ما وقع فيه بنو إسرائيل ، وطرحوا منبج الله وشريعته ، وحكموا أهواءهم وشهواتهم : ضربهم الله بما ضرب به بني إسرائيل من قبل من الفرقة والضعف والذلة والهوان ، والشقاء والتعاسة - إلا أن يستجيبوا لله ورسوله ، وإلا أن يخضعوا لشريعته وكتابه ، وإلا أن يفوا بعهد الله ويذكروا ما فيه لعلمهم يهتدون »<sup>(١)</sup>.

ثم ورثت أمة الإسلام الخلافة في الأرض وصاروا سادة أعزة ، حتى إذا خضنا كالذي خاضوا واتبعناهم شيراً بشير ، وذراعاً بذراع ، وتركنا كتاب الله وراءنا ظهيراً ، وعادوا هم للاستمساك - بعقيدتهم المخرفة ، وأقاموا دولتهم على أساس ديني توراتي ، في حين أننا تبرأنا من انتسابنا للإسلام وطبقنا شرعاً غير شرعه ، ونادى المنادون منا بالأخذ عن أوروبا « خيرها وشرها ، حلوها ومرها » - حتى إذا تم ذلك وتبادلنا وإياهم المواقع صار أذلة الأرض سادة علينا ، وأدالوا دولتنا في فلسطين وأصبحنا أذلة الأرض ، فلا أمل إلا في العودة إلى منبج الله ولا سبيل سواه .

﴿ ولينصرون الله من ينصروه ﴾ .

« حتى إذا انتفعت الأمة بالبلاء ، وجازت الابتلاء ، وخافت فطلبت الأمن ، وذلت فطلبت العزة ، وتخلفت فطلبت الاستخلاف ... كل ذلك بالوسائل التي أرادها الله وبشروطه التي قررها ... تحقق وعد الله الذي لا يتخلف ، ولا تقف في طريقه قوة من قوى الأرض جميعاً »<sup>(٢)</sup>.

ولا تمثل إسرائيل - الآن - تحدياً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً لكل الأقطار العربية فحسب - بل تمثل كذلك تحدياً مستقبلياً خطيراً للوجود العربي الإسلامي - فوق الأرض العربية - في صميم كيانه ، وفي حد ذاته .

فصراعنا مع اليهود هو صراع وجود وليس مجرد نزاع حدود .  
وأية رؤية لتلك القضية من غير هذا المنظور تمثل خداعاً قاتلاً ، وعهدياً خطيراً للوجود العربي الإسلامي فوق كل هذه الأرض ، حيث إن الأطماع اليهودية غير خافية على أحد من « النيل إلى الفرات - وطني إسرائيل » .

(١) ، (٢) « في ظلال القرآن » .

وقد استندت في هذا البحث بشكل أساسي إلى القرآن الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم على الأحاديث النبوية الصحيحة ، مع الاستعانة - إلى جانب ذلك - بمؤلفات رجال ثقات أكفاء .

وقد ربطت بين الأحداث في الماضي والحاضر ، واستخلصت - بوسع طاقتي - عبر ودروس سقوط الأندلس المفقود والحروب الصليبية في الشام وفلسطين ومصر - قديماً - وكذلك هزيمة يونيو ١٩٦٧ . و « إنما يتذكر أولوا الألباب » .

\* \* \*

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا . رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا . رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا . أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

أرض الكنانة

في غرة المحرم ١٤١١ هـ

٢٣ يوليو ١٩٩٠م\*

د. أبو بكر عبد الستار خليل

(١) البقرة : ٢٨٦ .

\* تم الفراغ من هذا الكتاب قبل نشوب « أزمة الخليج » في ٢/٨/١٩٩٠م .

« لقد أعزكم الله بالإسلام ، فمهما طلبوا العِزَّ في غيره ، أذلكم الله » .

سيدنا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه